

* { تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ }

قوله: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ } : أي: حَسِرَتْ، وتقدّم تفسيره هذه المادة في سورة غافر في قوله: {إِلَّا فِي تَبَابٍ} وأسند الفعل إلى اليدين مجازاً لأنّ أكثر الأفعال تُزاوَلُ بهما، وإن كان المراد جملة المدعوّ عليه. وقوله: "تَبَّتْ" دعاء، و"تَبَّ" إخبار، أي: قد وقع ما دُعِيَ به عليه. كقول الشاعر:

4668- جزاني جزاه الله شرَّ جزائه * جزاء الكلابِ العاوياتِ وقد فعَلْ

ويؤيِّده قراءة عبد الله {وقد تبَّ} والظاهر أنّ كليهما دعاء، ويكونُ في هذا شَبَهٌ من مجيء العامِّ بعد الخاصِّ؛ لأنَّ اليدين بعضٌ، وإن كان حقيقةً اليدين غيرَ مرادٍ، وإنما عبّرَ باليدين؛ لأنَّ الأعمالَ غالباً تُزاوَلُ بهما.

وقرأ العامة "لَهَبٍ" بفتح الهاء. وابنُ كثيرٍ بإسكانها. فقليل: لغتان بمعنى، نحو النَّهْرِ والنَّهْرِ، والشَّعْرِ والشَّعْرِ، والنَّفْرِ والنَّفْرِ، والضَّجْرِ والضَّجْرِ. وقال الزمخشري: "وهو من تغيير الأعلام كقوله: "شمس ابن مالك" بالضم، يعني أنّ الأصلَ شَمْسٍ بفتح الشين فَعُيِّرَتْ إلى الضمِّ، ويُشير بذلك لقول الشاعر:

4669- وإِنِّي لَمُهَدٍ مِّنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ بِهِ * لابنِ عَمِّ الصِّدِّقِ شُمُشِ بْنِ مَالِكِ
 وَجَوَّزَ الشَّيْخُ فِي "شُمُس" أَنَّ يَكُونُ مَنقُولًا مِّنْ "شُمُس" الْجَمْعُ مِّنْ قَوْلِهِ: "أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمُسٍ"
 فَلَا يَكُونُ مِنَ التَّغْيِيرِ فِي شَيْءٍ. وَكَتَبْتُ بِذَلِكَ: إِمَّا لِالْتِهَابِ وَجَنَّتِيهِ، وَكَانَ مُشْرِقَ الْوَجْهِ أَحْمَرَهُ، وَ
 إِمَّا لِمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ مِّنْ هَبِّ جَنَّهُمْ، كَقَوْلِهِمْ: أَبُو الْخَيْرِ وَأَبُو الشَّرِّ لَصُدُورِهِمَا مِنْهُ. وَإِمَّا لِأَنَّ الْكُنْيَةَ
 أَغْلَبُ مِنَ الْاسْمِ، أَوْ لِأَنَّهَا أَنْقَصُ مِنْهُ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَ الْأَنْبِيَاءَ بِأَسْمَائِهِمْ دُونَ كُنْيَاهُمْ، أَوْ لِقُبْحِ
 اسْمِهِ، فَإِنَّ اسْمَهُ "عَبْدُ الْعُزَّى" فَعَدَلَ إِلَى الْكُنْيَةِ، وَقَالَ الزَّمْخَرِيُّ: "فَإِنْ قُلْتَ: لِمَ كَنَاهُ وَالْكُنْيَةُ
 تَكْرُمَةٌ؟" ثُمَّ ذَكَرَ ثَلَاثَةَ أَجْوِبَةٍ: إِمَّا لِشُهْرَتِهِ بِكُنْيَتِهِ، وَإِمَّا لِقُبْحِ اسْمِهِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِمَّا لِأَنَّ مَالَهُ إِلَى
 هَبِّ جَنَّهُمْ". انْتَهَى. وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ الْكُنْيَةَ أَشْرَفُ وَأَكْمَلُ لَا أَنْقَصُ، وَهُوَ عَكْسُ قَوْلِ تَقَدَّمَ
 أَنْفَاءً.

وَقُرئ: {يَدَا أَبِي هَبِّ} بِالْوَاوِ فِي مَكَانِ الْجَرِّ. قَالَ الزَّمْخَرِيُّ: "كَمَا قِيلَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ،
 وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ، لِثَلَاثَةِ تَغْيِيرٍ مِنْهُ شَيْءٌ فَيُشْكَلُ عَلَى السَّامِعِ وَلَا فَلَئِنَّةَ بْنِ قَاسِمٍ أَمِيرِ مَكَّةَ
 ابْنَانَ، أَحَدُهُمَا: عَبْدُ اللَّهِ بِالْجَرِّ، وَالْآخَرُ عَبْدُ اللَّهِ بِالنَّصْبِ" وَلَمْ يَخْتَلَفِ الْقُرَّاءُ فِي قَوْلِهِ: {ذَاتُ
 هَبِّ} أَنَّهَا بِالْفَتْحِ. وَالْفَرْقُ أَنَّهَا فَاصِلَةٌ فَلَوْ سَكَنْتْ زَالَ التَّشَاكُلُ.

* { مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ }

قوله: { مَا أَغْنَى } : يجوزُ في "ما" النفي والاستفهام، وعلى الثاني تكون منصوبة المحلِّ بما بعدها التقدير: أيُّ شيء أغنى المال؟ وقُدِّم لكونه له صَدْرُ الكلام.

قوله: { وَمَا كَسَبَ } يجوز في "ما" هذه أَنْ تكونَ بمعنى الذي، فالعائد محذوفٌ، وَأَنْ تكونَ مصدريةً، أي: وكسبه، وَأَنْ تكونَ استفهاميةً يعني: وأيِّ شيءٍ كَسَبَ؟ أي: لم يَكْسَبْ شيئاً، قاله الشيخ، فجعل الاستفهامَ بمعنى النفي، فعلى هذا يجوزُ أَنْ تكونَ نافيةً، ويكون المعنى على ما ذَكَرَ، وهو غيرُ ظاهرٍ وقرأ عبد الله: { وما اكْتَسَبَ }.

* { سَيَّضَلَى نَاراً ذَاتَ هَبٍ }

قوله: { سَيَّضَلَى } العامةُ على فتح الياءِ وإسكانِ الصادِ وتخفيفِ اللام، أي: يَضَلَى هو بنفسه. وأبو حيوة وابنُ مقسم وعباسٌ في اختياره بالضمِّ والتشديد. والحسن وأبن أبي إحاق بالضمِّ والسكون.

* { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ }

قوله: { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } : قراءةُ العامةِ بالرفعِ على أنهما جملةٌ مِنْبِ مبتدأ وخبرٍ سَيَّضَلَى للإخبارِ بذلك. وقيل: ["وامرأته" عطفٌ على الضمير في "سَيَّضَلَى" ، سَوَّغَهُ الفصلُ بالمفعول. لأن الإضافةَ حَقِيقِيَّةٌ؛ إذا المرادُ الماضيُّ، أو كوئها بياناً أو كوئها بدلاً لأنها قريبٌ مِنَ الجوامدِ

لَتَمَحُّضٍ إِضَافِيهَا، أَوْ كَوْنُهَا خَبْرًا بَمَلْتَدَأٍ مُضْمِرٍ، أَي: هِيَ حَمَّالَةٌ. وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ "وَمُرَيْتُهُ"
و"مُرَيْتُهُ" عَلَى التَّصْغِيرِ، إِلَّا أَنَّهُ أَقَرَّ الهمزة تارةً وَأَبْدَلَهَا يَاءً، وَأَدْغَمَ فِيهَا أُخْرَى.

وقرأ العامة {حَمَّالَةٌ} بالرفع. وعاصمٌ بالنصبِ فقيل: على الشَّتْمِ، وقد أتى بجميلٍ مَنْ سَبَّ أُمَّ
جميل. قاله الزمخشري، وكانت تُكْنَى بِأُمِّ جَمِيلٍ. وقي: نَصَبٌ جَعَلَهَا حَالًا عِنْدَ الْجُمْهُورِ مِنْ
الضَّمِيرِ فِي الْجَارِ بَعْدَهَا إِذَا جَعَلْنَاهُ خَبْرًا لـ "أَمْرَاتُهُ" لَتَقَدَّمَهَا عَلَى الْعَامِلِ الْمَعْنَوِيِّ. وَاسْتَشْكَلَ
بَعْضُهُمُ الْحَالِيَةَ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمَضِيَّ، فَيَتَعَرَّفُ بِالْإِضَافَةِ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَالًا عِنْدَ
الْجُمْهُورِ؟ ثُمَّ أَجَابَ بِأَنَّ الْمُرَادَ الْإِسْتِقْبَالَ لِأَنَّهُ وَرَدَ فِي التَّفْسِيرِ: أَنَّهَا تَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُزْمَةً مِنْ
حَطَبِ النَّارِ، كَمَا كَانَتْ تَحْمِلُ الْحَطَبَ فِي الدُّنْيَا.

وفي قوله: {حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} قولان. أحدهما: هو حقيقة. والثاني: أنه مجازق عن المشي ورمي
الفتن بين الناس. قال الشاعر:

4670- إِنَّ بَنِي الْأَدْرَمِ حَمَّالُو الْحَطَبِ * هُمُ الْوَشَاةُ فِي الرِّضَا وَفِي الْغَضَبِ

وقال آخر:

4671- مِنْ الْبَيْضِ لَمْ تُصْطَدْ عَلَى ظَهْرِ لَأَمَةٍ * وَلَمْ تَمْسِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَطَبِ الرَّطْبِ
جَعَلَهُ رَطْبًا تَنْبِيهًا عَلَى تَدْخِينِهِ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ تَرْشِيخِ الْمَجَازِ. وَقَرَأَ أَبُو قَلَابَةَ {حَامِلَةَ الْحَطَبِ}
عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٍ. وَهِيَ مُحْتَمَلَةٌ لِقِرَاءَةِ الْعَامَّةِ. وَعَبَّاسٌ {حَمَّالَةَ لِلْحَطَبِ} بِالتَّنْوِينِ وَجَرِّ الْمَفْعُولِ
بِلَامِ زَائِدَةٍ تَقْوِيَةً لِلْعَامِلِنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ} وَأَبُو عَمْرٍو فِي رَاوِيَةِ "وَأَمْرَاتُهُ"

قاخلاس الهاء دون إشباع.

* { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ }

قوله: { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ } : يجوز أن يكون "في جيدها" خبراً لـ "امرأته" و "حبلٌ" فاعلٌ به، وأن يكون حالاً من "امرأته" على كونها فاعلة. و "حبلٌ" مرفوعٌ به أيضاً، وأن يكون خبراً مقدماً. و "حبلٌ" مبتدأ مؤخر. والجملة حاليةٌ أو خبر ثانٍ، والجيدُ: العُنُق، ويُجمع على أجيادُ. قال امرؤ القيس:

4672- وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّثِمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ * إِذَا هِيَ نَصَّتَهُ وَلَا بِمُعْطَلٍّ

و { مِّن مَّسَدٍ } صفةٌ لـ "حبل" والمسدُ: لَيْفُ الْمُقْلِ: وقيل: الَيْفُ مَلْطَقًا. وقيل: هو لِحَاءُ شَجَرٍ باليمن. قال النابغة:

4673- مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَارِئُهَا * لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفُ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ

وقد يكونُ من جلود الإبل وأوْبارِها. وأنشد:

4647- وَمَسَدٍ أُمْرٍ مِّنْ أَيْانِقِ

ويقال: رجلٌ مَّسُودُ الخَلْقِ، أي: شديدُه.